

الخائفون..... والثورة الإدارية

الأخبار: 17-5-77

بقلم: موسى صبرى

إذا كان الرئيس أنو السادات، قد قال للوزراء فى اجتماعه بهم يوم أول مايو، مطالباً بالثورة الإدارية ((لا تخافوا.... انسفوا الروتين...)) محتاجون منه الى هذه الكلمة المحرصة المشجعة ((لا تخافوا))... وهذا يعنى أيضا أن مستويات عديدة من كبار و صغار المسؤولين، تأتى بعد الوزراء، لا بد وأن يكون خوفها، أكثر من خوف الوزراء. وهؤلاء جميعا قال لهم رئيس الجمهورية، فى حديثه على شاشة التليفزيون، إن ثورة 15 مايو حررت الإنسان المصرى من الخوف... فلا تخافوا.

والخوف هنا، أمام أنياب الروتين، ليس من قهر أو إرهاب... ولكنه الخوف من المسؤولية. الخوف من الاتهام، بمخالفة القانون.. الخوف من الاتهام بإعطاء القانون أجازة، ونحن نعيش عهداً جديدا بعد 15 مايو، قوامه احترام سيادة القانون.

ولذلك فإن الإجراء الأول السليم، انسفوا الروتين، هو نسف اللوائح القديمة المعقدة... هو حصر القوانين و القرارات الوزارية المعوقة، فى كل موقع، لتعديلها، وتطهيرها من كل ما يثير العقبات، ويعطل مصالح الجماهير. لان عبارة ((الروتين)) ليس معناها، انه شر... بل أن ((الروتين)) ضرورة إدارية للإنتاج السليم، وضمان لحقوق الأفراد وحقوق الدولة... ولكن الروتين المعوق هو المطلوب نسفه... وهذا النسف يجب أن يتم بإجراءات قانونية سليمة، تصدر من الجهة المختصة... فالقانون يعدله قانون، و القرار الوزارى يعدله قرار وزارى.. و لا يمكن أن نترك المسؤولين فى مختلف المواقع، ينسفون الروتين، كل بأسلوبه و طريقته..... هنا يمكن أن تحل الفوضى.

الأمر إذن يحتاج إلى بناء إدارى جديد.... يضع القواعد العامة التى تحكم التفصيلات و الجزئيات.... هذا عدا المواقع العديدة التى لا يحتاج فيها التيسير و التسهيل، إلا الى قيادة إدارية واعية، تفهم أن مهمتها هى اختصار الإجراءات. و لا مهرب من التخلص من القيادات التى يرمز إليها كاريكاتير ((الأخبار)) اليومى، بشخصيات ((عبده الروتين))... و ((حمودة القفل))... و ((السماوى))... وهى شخصيات ليست كاريكاتيرية على الإطلاق، بل إن أحمد رجب ومصطفى حسين يستوحيانها من الواقع الذى نعيشه. ومثل هذه الشخصيات ليست فى حاجة الى أن تتحرر من الخوف فقط... بل هى فى حاجة الى أن تتحرر من عقلية باندة تحكم كل تصرفاتها... ولذلك فإن الأمل فى تطويرها يكاد يكون ميئوسا منه. والمؤلم أن هذه العقليات تسيطر على مواقع هامة و أساسية، وخاصة فى مجالات التجارة و الاقتصاد والاستثمار و البنوك....

المهمة كبيرة. وخاصة أن الجماهير تنتظر تطبيقا عمليا سريعا ملموسا، فى حياتهم اليومية... بعد أن سئموا من كثرة ما تردد من شعار الإصلاح الادارى على مدى عشرين عاما..

لقد كان 15 مايو طريقا الى 6 أكتوبر الذى يمثل فعلا ثورة فى تاريخ الحروب العربية. و الذى ندعو إليه أن يكون 15 مايو طريقا ثانيا الى الثورة الإدارية، و إذا كان رئيس الجمهورية، قد شاء أن يعلن هذه المسئولية أمام الشعب... وإذا كان جعل خطابه فى عيد العمال، من الجماهير، شاهدا على الحكومة... فإن هذا معناه بكل الوضوح، أنه يطلب من كل المؤسسات الدستورية أن تكون منفذة..... وأن تكون مراقبة... وأن تكون مسئولة أمام الشعب. وهذا فى نطاق حقه الذى نص عليه الدستور من أنه يضع السياسة العامة للدولة مع الوزارة المسئولة.

وكم أتمنى أن يطالع الناس، إجراءات عملية للثورة الإدارية، بدلا من أن يقرأوا كلاما عنها.. وهناك من الكلام ما هو مضحك- و الصحافة هى المسئولة. فليس من الجدية فى شئ أن تنشر الآن ((لازمة)) لكل قرار يصدر، من أى وزارة، ولو كان قراراً عاديا بعيد عن الإدارة، إن هذا القرار صدر تنفيذا للثورة الإدارية...